الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات مقياس: الجغرافيا السياسية

المحور الثاني: المدرسة البريطانية و نظرية قلب الارض "Heartland" لماكيندر

من اعداد الاستاذ: عيدون الحامدي[1]،

الفئة المستهدفة : طلبة السنة 2 علوم سياسية -جذع مشترك-، **السنة الجامعية:**2020/2019م

[1] لاستفسارين ايديكم البريد **الإلكتروني**: aidoun.elhamdi@gmail.com / **منصة التدريس عن بعد**: https://cte.univ-setif2.dz .

المدرسة البريطانية و نظرية قلب الارض "Heartland" لماكيندر.

مقدمة:

يظل ماكيندر من أشهر وألمع شخصيات الجغرافيا في بريطانيا، وحتى يومنا هذا تستمر **جامعة 'أوكسفورد'** في تعيين كرسي الجغرافيا لـ 'ماكيندر' ويعد **أفضل من فهم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ العالمي البريطاني**.

من مواليد (1861-1947) جغرافي بريطاني، متخصص في الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتكا، في عام 1904 بتأليف الكتاب الشهير **'المحيط الجغرافي للتاريخ'**، وهو أحد أشهر كتب الجيوبوليتيك في العالم،وهو واضع نظرية قلب اليابس.

ولد **'هاليفورد جون ماكيندر** 'في "غاينسبورا Gainsborough "ببريطانيا عام 1861ودخل جامعة "أكسفورد" عام 1880، ويعد أفضل من فهم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ العالمي البريطاني.كان مولعا بالظواهر الطبيعية وبتاريخ الإستكشافات الجغرافية، كما كان مهتما بالشؤون الدولية، وبصنع الخرائط.،فقد عين 'ماكيندر' في البداية كأستاذ الجغرافيا في جامعة 'أوكسفورد' ثم أصبح فيما بعد مدير المعهد البريطاني للإقتصاد. أنتخب كعضو في لبرلمان وأصبح من أشهر المساندين لــ 'جوزاف شمبيرلان Joseph Chamberlain 'ولحركة الإصلاح الإمبريالي،

عين 'ماكيندر' في جوان عام 1887 أستاذا محاضرا للجغرافيا بجامعة أكسفورد، وبدأ بإلقاء محاضراته حول تأثير الجغرافيا على التاريخ الأوروبي. زار الولايات المتحدة في عام 1892، وحاضر في جامعة ولاية بنسلفانياPennsylvania ، سوارثمورSwarthmore ، دريكسل Drexel ، جامعة هارفارد Harvard بريستون Princeton ، وجامعة جونز هوبكنز .Johns Hopkins وفي العام نفسه، عين مدير كلية القراءة Reading Collegeفي جامعة أكسفورد لمدة أحد عشر سنة. وفي 1893-1894 قدم 'ماكيندر' سلسلة محاضرات حول علاقة الجغرافيا بتاريخ أوروبا وآسيا. ولاحقا أي بعد خمس سنوات، ساهم في تأسيس **معهد الجغرافيا في جامعة أكسفورد**، وشارك في رحلة استكشافية إلى كينيا حيث توجد ثاني أعلى قمة جبلية.

كان مولعا بالظواهر الطبيعية وبتاريخ الإستكشافات الجغرافية، كما كان مهتما بالشؤون الدولية، وبصنع الخرائط.. وكغيره ممن عاصروه في المجال السياسي والأكاديمي، فقد اهتم بتنامي الحضور الألماني والأمريكي في الشؤون العالمية الاقتصادية والسياسية. يقول 'ماكيندر' يجدر أن تكون الجغرافيا عنصرا أساسيا في تربية المواطن البريطاني لأن هدفنا يجب أن يجعل كل الأفراد يفكرون إمبرياليا وهذا يعني في كل المجالات أنه في جميع أنحاء العالم- يجدر توجيه تدريس الجغرافيا لتحقيق هذه الغاية.

2.الآراء الجيبولتيكية لماكيندر: الإستراتجية الكبرى

كان **'ماكيندر'** الأستاذ المحاضر لمادة الجغرافيا في جامعة أكسفورد ومدير معهد لندن للإقتصاد أول من ساوره القلق حيال واقع ومستقبل الدولة والإمبراطورية البريطانية مما جعله يلقى الضوء على مظهر آخر للجيبولتيكا التقليدية، حيث دعا إلى العمل من أجل **صياغة إستراتجية كبرى**. ولأجل ذلك قدم في جانفي 1904 أطروحته الموسومة "**المحور الجغرافي للتاريخ**" للجمعية الملكية في لندن، وهذه الدراسة مزودة بعدد من الخرائط التوضيحية دارسا ومحللا فيها التاريخ العالمي والجغرافي.

3.مفاتيح لفهم أفكار 'ماكيندر' الجيبولتيكية

كتب' **ماكيندر** 'في 1887 أول مقالة متخصصة بعنوان، "**في نطاق ومناهج الجغرافيا** On the Scope and Methods of Geography "، التي أخذت إسم " وثيقة قديمة في تاريخ تطور الجغرافيا البريطانية a classic document in the history of the development of British " geography. إحتوت ورقته البحثية "**في نطاق ومناهج الجغرافيا**" على **أربعة أفكار شكلت مفاتيح لفهم كتابات** 'ماكيندر' الجيبولتيكية اللاحقة:

- ✓ **أولا**، أعرب 'ماكيندر' عن وجهة نظر مفادها، أن **هدف الجغرافي** هو" **النظر إلى الماضي**]وذلك [**ليتسنى له تفسير الحاضر**."
- ✓ **ثانيا**، أشار إلى أن **الاكتشافات الجغرافية الكبرى** للإنسان **كانت توشك على النهاية**؛ كان هناك عدد قليل جدا من "**الفراغات المتبقية على الخرائط التي بحوزتنا** on our maps blanks remaining"
- ✓ **ثالثا**، قدم **'ماكيندر'** وصفين للحملات السياسية" :**ذئاب اليابسة وذئاب البحر**."
- ✓ **رابعا**، أقر بأن **التطور التكنولوجي** جعل **من الممكن وجود** "**دول حديثة عظيمة الحجم**

وبناء على أفكاره الأربعة سير 'ماكيندر' لاحقا نظريته العالمية الشهيرة.

4.نظرية قلب الارض و الجزيرة العالمية" Hearland" : المحور الأوراسي

لقد تميز ماكيندر في طريقة **تحليلاته الجيوبوليتيكية** (التي هي في **حقيقتها تحليل جيواستراتيجي**) باهتمامه **بالأقاليم** وتحليل عناصره، **ونظرته للمشاكل الجغرافية على نطاق عالمي**، الأمر الذي جعل من النتائج التي توصل إليها تتمتع **بخصوصية إستراتيجية**، لذا يمكن أن نقول أن ماكيندر "بدأ بداية **جيوبوليتيكية** وانتهى **بنتائج جيواستراتيجية**".

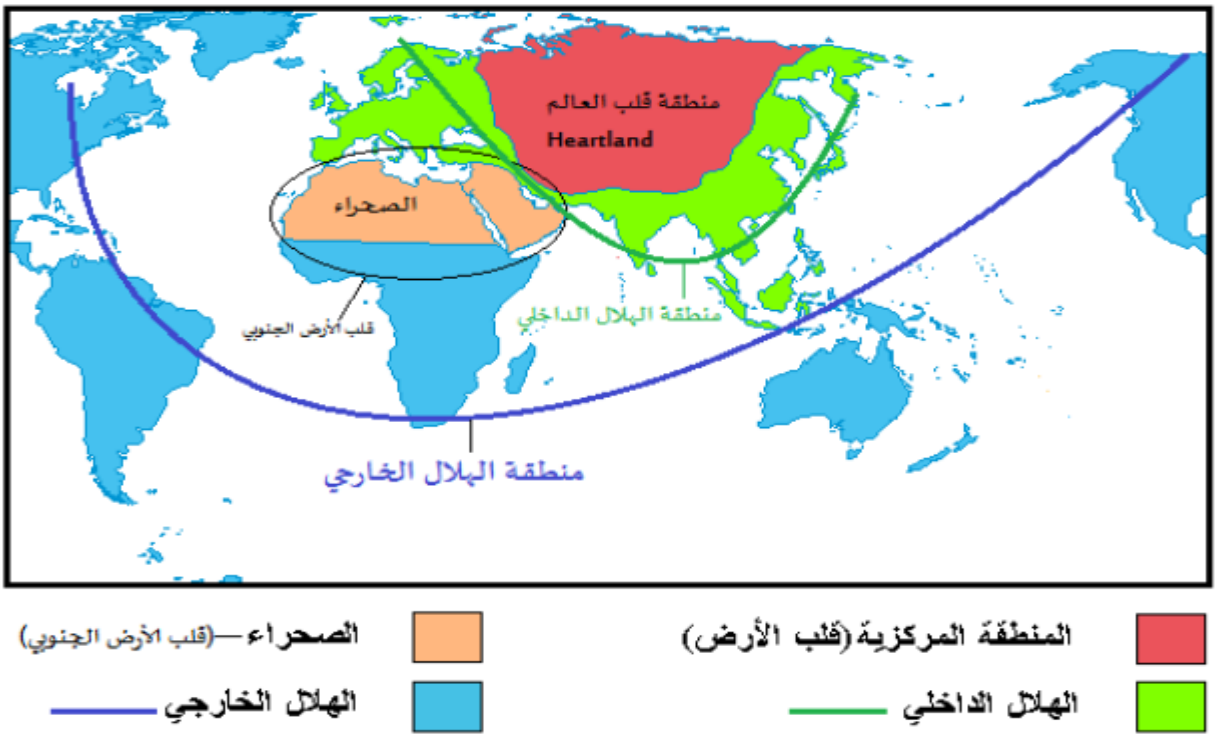

ويبدأ تحليل ماكيندر عندما يقسم –في نظريته- العالم الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى **ثلاث مناطق :منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي** .على غرار فكرة **الجزيرة العالمية** كمفهوم اساس لفهم نظرية القلب فما المقصود بها؟

1.الجزيرة العالميةWorld Ocean و World Island حسب ماكندر

وهي تلك **الحلقة المتصلة من اليابس وهي أوروبا، آسيا، إفريقيا-، تكون ثلثي مساحة اليابس كلية**، وأن الكتل اليابسة الأخرى تكون الثلث الباقي وتحيط **بالجزيرة العالمية** ممثلة في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا، بينما تمثل البحار والمحيطات ثلاث أرباع العالم، وتكون كتلة مائية متصلة أطلق عليها المحيط العالمي، -.World Oceanإذن **الجزيرة العالمية** باختصار هي **مفهوم تبسيطي للقارات العالم الخمس** وفق نظرة كونية-

2.منطقة قلب العالم" Heartland "

يؤكد ماكيندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأفضل لكل دولة هو **الوضع المتوسط المركزي**، كما يؤكد على فكرة مهمة جدا، -ونعتبرها أساسية في دراستنا هذه- وهي أن المركزية مفهوم نسبي ويمكنها أن تتبدل مع كل سياق جغرافي محدد.

والقارة الأوراسية من وجهة النظر الكونية، تقع في مركز العالم –أي الوضع المتوسط المركزي- ويقع في مركزها ما سماه بقلب العالم أو **الـ Heartland**وهذا هو رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة على العالم بأسره، فالهارتلاند هو المنطقة الأكثر أهمية في السياق الأعم ضمن حدود **الجزيرة العالمية** .**World Island**

وتشمل **منطقة القلب** -التي أطلق عليها في بادئ الأمر بـ "منطقة الإرتكاز "Pivot Area" "جزءا كبيرا من أوراسيا، هذه المنطقة يحدها من الشرق الصين ومنشوريا، ومن الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الجنوب هضاب آسيا وجبال الهيمالايا، أما من الغرب فيحدها نهر الفولكا.

وينظر ماكيندر إلى **الهارتلاند من زاويتين:**

- على اعتبار أنه يشمل مناطق الصرف الداخلي في أوراسيا،
- وعلى اعتبار أنه يشمل المناطق التي يصعب على القوى البحرية الوصول إليها، "تحت الظروف السائدة حينذاك"،

إذ يعتبر أن المحيط القطبي شرق البحر الأبيض عقبة طبيعية للتحركات البشرية، أما بحر قزوين وبحر أرال وبحيرة بيكال فهي مياه مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية والطرق العالمية، فعلى الاعتبارين السابقين، نجد أن الهارتلاند ينطبق تقريبا على إقليم واحد،هو إقليم قاري تفصله مناطق انتقالية عن الأقاليم الهامشية البحرية في أوروبا وآسيا،وعلى هذا الأساس كانت عزلة الهارتلاند وأمانه راجعة إلى ظروف جغرافيته الطبيعية: المحيط القطبي المتجمد في الشمال، السلاسل الجبلية والصحاري المتسعة إلى الجنوب والشرق، لكنه سهل الاتصال نوعا ما من جهة الغرب، حيث يسهل اتصاله بأراضي أوروبية عامرة بالسكان.

فقوة الهارتلاند وأهميته يستمدها من **اتساعه الكبير**، فضلا عن أمانه الطبيعي وتوسطه أوراسيا تقريبا، ولم" **تهبه الطبيعة"قوة دفاعية** فحسب، بل يتحكم أيضا في خطوط المواصلات الداخلية، فعوامل الاتساع والبعد عن منال القوى البحرية هي قلعة الدفاع الحصينة للهارتلاند، وهي القاعدة الأمينة للقيام بحرب هجومية، فضلا عما يتمتع به من معادن وثروات طبيعية،كل هاته المتغيرات يمكن التعبير عنها بما يسمي **بالعمق الاستراتجي**.

3.منطقة الهلال الداخلي والخارجي

- كما تصور ماكيندر **منطقة ارتكاز ثانية** سماها **قلب الأرض الجنوبي**، وتتكون من إفريقيا جنوب الصحراء، ويتصل القلبان الشمالي والجنوبي عن طريق بلاد العرب، ويحيط بقلب الأرض نطاق أو قوس من الأراضي ذات التصريف المائي الخارجي أطلق عليها ماكيندر اسم **الهلال الداخلي** "**Interi or marginal crescent** ويضم هذا الهلال أوروبا الغربية، والأرض العربية الواقعة في "الشرق الأوسط" والمناطق الموسمية في آسيا، وقد اعتبر ماكيندر هذه المنطقة، منطقة الصدام بين القوات البرية والبحرية.
- كما يحيط بالهلال الداخلي، قوس من الجزر التي تفصلها عن الهلال الداخلي بحار ومحيطات واسعة، سماها ماكيندر" **بالهلال الخارجي** " **"Outer crescent**ويشمل أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وانكلترا واليابان، ويمتلك هذا النطاق قوة بحرية عظيمة.

5.الفرضيات الثلاث للتحكم في المناطق المفتاحية بالعالم

- **ملخص نظرية مكيندر**– فكرة مكندر : سنة 1909 ثم 1919حدثها سنة 1943 و إعادة صايغة أفكاره الجيوسياسية حيث تسعي كل النظريات الي السيطرة او القدرة على سيادة العالم وفق منطلق **القوة** بأي **مجال جغرافي** بري - بحري – جوي.

عاد ماكندر مرة أخرى و عرض نظريته عام 1919 م في كتابه المثل الديمقراطية و الحقيقة " Democratic Ideals and reality،و كرر مقولاتها اثناء الحرب **العالمية 2**،بعد ان حظى بحث ماكندر عند تحليله للتاريخ وللجغرافيا العالمي كنص **جيبولتيكي** أساسي أكثر ملائمة للسيادة والسيطرة على العالم بأكمله، من خلال قانونه الجيبولتيكي الذي صاغه على النحو التالي ويمكن تلخيصها:

1. من يتحكم في **أوروبا الشرقية** يسيطر أو يشرف على **قلب الأرض** -قلب الجزيرة العالمية "الهارتلاند"، - Who rules east Europe, Commands the Heartland.
2. ومن يسيطر على **قلب الأرض** يسيطر على **الجزيرة العالمية**، - Who rules the heartland, Commands the Island.
3. ومن يتحكم في **الجزيرة العالمية** يسيطر على **العالم**Who rules the Island, Commands the World -."

6.تقييم النظرية: في مثالب و مزايا نظرية الهاتزلاند ونقد النبوءات الثلاث

محورية القوة البحرية على البرية نظرا لضرورات البحث عن مجالات حيوية عادة **ما تكون ما وراء البحار خاصة** في ظل الثورة الصناعية في قرن 19 بأوروبا و التي دفعت بالدول الإمبريالية للخروج لاستعمار دول ما وراء البحار بهدف الحصول على المواد الخام و الطاقوية و تصريف فائض انتاجها أيضا على غرار حماية الطرق البحرية و مواقع الاستراتجية لطرق الملاحة.(انتقاد ماهان بطريقة غير مباشرة)

ينتقد **سبيكمان أن ماكيندر قد بالغ في تقييم الأهمية الجيواستراتيجية للهارتلاند**، وهذه المبالغة لم تتناول **فقط التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم**، بل وتناولت **المخطط التاريخي الأولي أي اهماله للعالم الجديد امريكا**. نقد التحليل التاريخي القائم على سابقة التاريخية و اهمال تطور المجال البحري.

فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان **بأي صفات تؤهله للقيادة "افتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، يقع أغلبه في مناطق متجمدة أو**

صحراوية..."، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر -وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند Rimland، وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه.

إضافة:اليابسة كمركز ثقل للقوة البرية في مقابل القوة البحرية

في نظريته "قلب الأرض"يعطي 'ماكيندر' أهمية لآسيا الوسطى" على إعتبار توسطها لليابسة كمركز ثقل للقوة البرية في مقابل القوة البحرية، وأدخلها **ضمن الساحات المحورية** " **heartland- pivot area**"وبذلك يكون الشرط الأساسي لإستراتجية السيطرة على المناطق البرية هو السيطرة على هذه الأحزمة المحورية، وتشمل هذه الأخيرة أحواض الأنهار ومناطق المصادر الداخلية المائية المغلقة في آسيا الوسطى." ولقد ساعدت الخرائط التوضيحية التي تضمنتها 'أطروحته' الإستراتيجيين الأمريكيين والمؤرخين مثل 'بول كينيدي' في فهم أفضل سبب لإهتمام أمريكا بآسيا الوسطى والشرق الأوسط – وهو الوصول إلى الموارد لاسيما وأن لها وفقا لحساباتهم ومصالحهم في العالم أفضلية كبيرة. اهمال قارات الأخرى و كطا الموارد البشرية و الاق

ملاحظة استدراكية :اصطلاح "الحوض الأوسط"(Mid Land)و تطوير النظرية سنة 1943

وفي ضوء تطورات الحرب العالمية الثانية، كتب ماكيندر بحثا تحت عنوان "Round World and Winning of peace" سنة 1943 في مجلة الشؤون الخارجية. **عدل فيه من نظريته** حيث جعل الو.م.أ ركنا أساسيا -بعد بروزها كقوة على المسرح الدولي- فبرأيه أن الموقف السياسي للقوة العالمية لا يعتمد فقط على الموقع الجغرافي في قلب الأرض، وإنما يعتمد كذلك على التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور الصناعي، ولهذا استحدث **اصطلاح "الحوض الأوسط"** الذي يضم **شمال المحيط الأطلسي وشرق الو.م.أ وغرب أوروبا**، واعتبر أن **منطقة الرايخ الألماني فاصلا بين الحوض الأوسط** من ناحية وقلب الأرض من ناحية ثانية.

في الختام

..شكلت نظرية ماكندر التي حملت اسم قلب العالم (هارت لاند) أساساً لاستراتيجية الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى، لكنها لم تمنع اندلاع حرب عالمية ثانية، وبعد الحرب استندت إليها الولايات المتحدة الأمريكية لبلورة استراتيجيتها تجاه الاتحاد السوفيتي، ومن هنا يتبين لنا أهمية هذه النظرية التي صاغها هالفورد ماكندر والذي ربما لم يتوقع أن تحظَ بكل هذا الاهتمام حتى بعد وفاته، حيث أصبحت تدرس في الجامعات كإحدى نظريات الجغرافية السياسية.

جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢

قسم العلوم السياسية

كلية الحقوق والعلوم السياسية

ملخص عام لمقياس: الجغرافيا السياسية

من اعداد الاستاذ: عبدون الحامدي

تمثل الجغرافيا السياسية احد تخصصات المتفرعة عن الجغرافية العامة والتي تتفرع عنها فيما بعد الجيوسياسية او الجيوبولتيك حيث تدرس الجغرافيا السياسية الحقائق الجغرافية التي تسهم في تكوين سياسة الدولة وسيادتها، كما تهتم بتحليل بيئة الدولة -موضوعيا، وتهتم بدراسة الدولة كما هي كائنة و فحص ودراسة ظروف المجال الأرضي و المكاني لدول و الأقاليم. تركيز على اثر و دور الجغرافيا بكل معطياتها و مجالاتها على السلوك السياسي الدولة -بصفة عامة- على غرار فواعل العلاقات الدولية (دول،منظمات وأفراد)- بصفة أخص-.

الفئة المستهدفة : طلبة السنة 2 علوم سياسية - جذع مشترك

السنة الجامعية:2019/2020م